

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

منهج "التطور العقدي" في دراسة الأديان المقارنة
(كارين أرمسترونج نموذجًا)
"عرض و نقد في ميزان الإسلام"

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف/ الأستاذ الدكتور
السيد رزق الحجر
أستاذ العقيدة والفلسفة
بقسم الفلسفة الإسلامية

إعداد الطالبة
نانسي أحمد عبدالعزيز عويس

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

Cairo University
Faculty of Darul- Ulûm
Department of Islamic Philosophy

*A Study of the Approach based on “Evolution and
Development of Religion“
(‘with reference to Karen Armstrong)
An Islamic Critical Overview*

A thesis submitted to:
The Department of Islamic Philosophy

In Partial Fulfillment of the Requirement for
The Degree of Masters of Arts

Under the supervision of
Professor El-Sayed Rizq El-Hajar
Professor of Islamic Creed and Philosophy
At the Faculty of *Darul-Ulûm*

Submitted by:
Nancy Ahmed Eweiss

1431 H. – 2010 A.D.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

أ

ل

44-1

مبحث تمهيدي

- المطلب الأول: السيرة الذاتية لكارين أرمسترونج 1
- أولاً: نشأتها وأهم مؤلفاتها 1
- خلفيتها الفكرية 1
- أهم مؤلفاتها 4
- ثانياً: آراء العلماء والنقاد في أرمسترونج كمؤرخة أديان 7
- ثالثاً: موقع أرمسترونج الحالي كمؤرخة أديان في الغرب 11
- خلاصة فكرها في الأديان 12
- رابعاً: أهم مصطلحاتها في هذه الدراسة 16
- خامساً: أهم مصادرها في هذه الدراسة 16
- المطلب الثاني: المقصود بفكرة "التطور العقدي" 19
- أصل نظرية التطور 19
- نشأة "النظريات التطورية" في دراسة الأديان 20
- فكرة "التطور العقدي" كما عرضتها أرمسترونج 23
- المطلب الثالث: تاريخ دراسة الأديان في الغرب وأهم مدارسها 25
- أولاً: نشأة دراسة الأديان في الغرب بداية من القرن السابع عشر 25
- بدء الدراسات الحديثة للأديان في القرنين السابع عشر 25
- والتامن عشر 25
- أبرز الدراسات الغربية للأديان في القرن التاسع عشر 26
- ثانياً: تطور مناهج دراسة الأديان في القرن العشرين 35
- دراسة الأديان وفقاً للمنهج الأنثروبولوجي التاريخي 36
- محاولة وضع نظرية عامة لمناهج "دراسة الأديان" 37
- رفض فكرة الإقصائية الراديكالية 38
- تعميم فكرة الخلاص على جميع الأديان 40
- جون هيك والتعددية الدينية 43

97-45

الفصل الأول: مفاهيم أساسية تشكل الخلفية الفكرية لآراء أرمسترونج

- تمهيد 45
- المبحث الأول: مفهوم الدين بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي 46
- المطلب الأول: مفهوم الدين لغة واصطلاحاً في الفكر الإسلامي 46
- الاشتقاق اللغوي لكلمة الدين في العربية 47
- مفهوم الدين عند العلماء المسلمين 48
- تعريف محمد عبدالله دراز للدين 52

54	المطلب الثاني: مفهوم الدين لغة واصطلاحاً في الفكر الغربي
54	➤ الأصل اللغوي والتاريخي لكلمة Religion
55	➤ التعريف الحديث لكلمة "الدين" في المعاجم الإنجليزية
57	➤ أهم المراحل التي مر بها تعريف العلماء الغربيين "للدين" ..
67	➤ الخصائص العامة التي تميز الحياة الدينية في الرؤية الغربية
76	المبحث الثاني: الأسطورة في الفكر الغربي وعلاقتها بنشأة الأديان
76	المطلب الأول: مفهوم الأسطورة في الفكر الغربي وعلاقتها بدراسة الأديان...
76	➤ التعريف الفلسفي للأسطورة
79	➤ استخدام لغة الأساطير في الطقوس الدينية
80	➤ الأسطورة في اليهودية والمسيحية من المنظور الغربي
82	المطلب الثاني: مناهج دراسة الأساطير في الغرب
82	➤ المناهج الإغريقية في تفسير الأساطير
84	➤ الدراسات الحديثة لتفسير الأساطير
87	المبحث الثالث: مفهوم الرمز وأهميته في دراسة الأديان في الفكر الغربي
87	المطلب الأول: مفهوم الرمز بين الفكر العربي والفكر الغربي
87	➤ الرمز في المعاجم العربية
88	➤ تاريخية الرمز في الفكر الغربي
90	المطلب الثاني: مفهوم الرمز الديني
90	➤ الرمزية في الطقوس الدينية
92	➤ الرمز في الكتاب المقدس
96	➤ هل يوجد ما يعرف بالرمز في الإسلام؟

151 - 98

الفصل الثاني: نشأة الدين في مهد البشرية- في رؤية أرمسترونج

98	مقدمة
99	المبحث الأول: إله السماء والقوة الغامضة أو المانا
99	المطلب الأول: إله السماء
99	➤ الإنسان باحث عن الدين بفطرته
99	➤ في البداية خلق البشر الإله
102	تعقيب:
102	➤ إله السماء sky god
106	المطلب الثاني: القوة الغامضة (المانا) والمقدس
106	➤ المانا والمقدس
107	تعقيب:
107	➤ القوة الغامضة أو المانا عند القبائل الميلانيزية
109	➤ المقدس المفارق numinous في رأي رودلف أوتو
111	المبحث الثاني: الإلهة الأم Mother goddess
111	➤ عبادة الإلهة الأم
113	تعقيب:
113	➤ تاريخ عبادة الإلهة الأم
113	• أولاً: علاقة الإلهة الأم بالتماثيل الفينوسية
119	• ثانياً: عبادة الإلهة الأم بين مؤيد ومعارض

122 المبحث الثالث: مرحلة الأساطير
122 أولاً: قضايا عامة تتعلق بالأساطير
122 المطلب الأول: مفهوم الأسطورة
122 ➤ الأسطورة عند كارين أرمسترونج
124 تعقيب:
124 ➤ ما هي الأسطورة
125 المطلب الثاني: وظيفة الأسطورة
128 تعقيب:
128 ➤ هل المقصود من الدين الوصول لحالة الشطح؟
128 المطلب الثالث: أهمية الأسطورة في حياة البشر
128 ➤ الأسطورة وعلم النفس
129 ➤ الفردوس المفقود والمعراج الإلهي
130 تعقيب:
130 ➤ أسطورة الفردوس المفقود
131 ➤ أسطورة الجبل المقدس
131 ➤ رأي بعض النقاد في عرض أرمسترونج لتاريخ الأسطورة
135
136 ثانياً: انتقال البشرية من عبادة الإلهة الأم إلى تعدد الآلهة
136 المطلب الأول: مرحلة الأساطير في معتقدات البشر
136 ➤ أسطورة الخلق السومرية
140 تعقيب:
140 ➤ مفهوم أسطورة الخلق في الفكر الغربي
141 ➤ الخلق من عدم
141 ➤ مدينة الله
143 المطلب الثاني: ظهور التوحيد على وجه الأرض
143 ➤ بداية مرحلة التوحيد
146 تعقيب:
146 ➤ تحديد تاريخ أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام
146 ➤ نظرية أرمسترونج حول نشأة التوحيد مستوحاة من
147 جوستاف لوبون
148 الأسطورة في ميزان الإسلام
150 ملامح النظرية التطورية في مرحلة الأساطير في فكر أرمسترونج
151 خلاصة الفصل:

205 - 152

الفصل الثالث: بداية التوحيد على الأرض: نشأة الديانة اليهودية ومراحل تطورها في رؤية أرمسترونج

152 المبحث الأول: من هو إله بني إسرائيل؟
152 المطلب الأول: إله الآباء في التوراة
152 ➤ هل عبد الآباء أكثر من إله واحد؟
153 تعقيب:
153 ➤ إله بني إسرائيل
154 المطلب الثاني: هل إلههم هو يهوه؟
154 ➤ اختلاف اسم الإله في أسفار موسى الخمسة
156 تعقيب:
156 ➤ تغيير اسم الإله العبري عبر العصور

158	المطلب الثالث: الصلة بين إله الآباء والآلهة الوثنية في كنعان
158	➤ تجلي المقدس للبشر
159	➤ تجلي الإله لإبراهيم
160	➤ تجلي الإله ليعقوب
161	➤ هل إلههم إله وثني؟
162	تعقيب:
162	➤ هل يوجد صلة يقينية بين إله الأسلاف وإله الكنعانيين
166	المبحث الثاني: الصلة بين إله إبراهيم وإله موسى عليهما السلام
166	المطلب الأول: التباين بين صفات الآلهة عند بني إسرائيل
166	➤ صفات إلههم في التوراة
167	➤ صفات يهوه في التوراة
168	➤ أسطورة الخروج ونشأة الأصولية
169	تعقيب:
169	➤ هل يوجد صلة بين إله إبراهيم عليه السلام وبين بني إسرائيل؟
173	المطلب الثاني: من هو إله موسى عليه السلام؟
173	➤ النظرية المدينية
175	تعقيب:
175	➤ إبراهيم عليه السلام في شروح أحبار اليهود
176	المبحث الثالث: مراحل تطور التوحيد في الديانة اليهودية
176	المطلب الأول: ارتداد بني إسرائيل للوثنية أكثر من مرة
176	➤ أول مرحلة للتوحيد اليهودي تقر بوجود الآلهة الوثنية
180	تعقيب:
180	➤ هل يوجد صلة بين توحيد بني إسرائيل وتوحيد إبراهيم
180	عليه السلام؟
185	➤ التوحيد المرحلي عند بني إسرائيل
188	المطلب الثاني: وصول بني إسرائيل إلى التوحيد الخالص
188	➤ يهوه يرفض الطقوس الأسطورية الوثنية
189	➤ نهى أنبياء بني إسرائيل لقومهم عن عبادة الأوثان
192	➤ صاحب فكرة التوحيد الخالص في اليهودية "مجهول الشخصية"
194	تعقيب:
194	➤ مصدر التوحيد عند أسلاف اليهود
195	➤ آراء العلماء حول مصدر التوحيد العبري
199	➤ أول إشارة ليهوه على أنه "خالق العالم" في التوراة
202	➤ هل الإله الشخصي يحرض على التعصب؟
203	➤ تطور الديانة اليهودية
205	ملامح النظرية التطورية في مرحلة الديانة اليهودية في فكر أرمسترونج
205	خلاصة الفصل:

الفصل الرابع: مرحلة الثالث وتجسيد الإله: نشأة الديانة المسيحية ومراحل تطورها في رؤية أرمسترونج

206 مدخل:
207 المبحث الأول: نشأة الجدل حول طبيعة المسيح
207	➤ نشأة المسيح <small>عليه السلام</small>
207	➤ اعتقاد اليهود في المسيح <small>عليه السلام</small>
208	➤ بداية القول بتأليه المسيح
210	➤ قول بولس في المسيح <small>عليه السلام</small>
211 تعقيب:
211	➤ خلاصة الاعتقاد في المسيح <small>عليه السلام</small> بعد موته وقيامته
216 المبحث الثاني: اختلاف التأويلات حول ألوهية المسيح <small>عليه السلام</small>
216 المطلب الأول: تأويلات بولس ويوحنا
216	➤ قول بولس إنه "رب" <i>kyrios</i>
217	➤ قول يوحنا إنه اللوجوس <i>logos</i>
218 تعقيب:
218	➤ تفسير بعض اللاهوتيين لعبارة "أخلى نفسه"
221	➤ يوحنا واللوجوس
222 المطلب الثاني: استقبال العالم الوثني للمسيحية
222	➤ المسيحية بعد بولس
223	➤ رفض المسيحية في العالم الوثني
223	➤ ظهور المرافعات Apologetics
225 تعقيب:
225	➤ استقبال العالم الوثني للمسيحية
226	➤ المرافعات
227 المطلب الثالث: مرحلة الغنوصية في اللاهوت المسيحي
227	➤ التفسير الغنوصي
229	➤ اللوجوس في المسيحية الهلينية
230 تعقيب:
230	➤ تأويل الطوائف المسيحية لمصطلح <i>Godhead</i> اللاهوت
231 المطلب الرابع: تجسد الآلهة في المعتقدات البشرية المختلفة
231	➤ تجسد الآلهة في البوذية والهندوسية
232 تعقيب:
232	➤ التجسيد في البوذية والهندوسية
234 المبحث الثالث: حسم قضية الثالث في المجامع الكنسية
235 المطلب الأول: أثر الأفلاطونية المحدثة في الفكر المسيحي
235	➤ الحقيقة المطلقة عند أفلوطين
236	➤ أثر أفلوطين في إله المسيحية
237 تعقيب:
237	➤ هل تأثر الفكر الإسلامي بالأفلاطونية المحدثة؟
239 المطلب الثاني: اتفاق مجمع نيقية على العقائد المسيحية
239	➤ أريوس وأثنازيوس
243	➤ الدوغماتيكية والكيريغما
244 تعقيب:
244	➤ أريوس والمسيحيون الموحدون



247	المطلب الثالث: الركن الثالث لمعتقد "الثالوث"
247	➤ الروح القدس
249	تعقيب:
249	➤ الروح القدس بين الإسلام والمسيحية
249	المطلب الرابع: بولس وعالمية الدعوة المسيحية
249	➤ الخلاص لغير اليهود
250	تعقيب:
250	➤ مسيحية بولس أم مسيحية يسوع؟
252	ملاح النظرية التطورية في مرحلة الديانة المسيحية في فكر أرمسترونج
253	خلاصة الفصل:
307 - 254		الفصل الخامس: مرحلة التوحيد: إله الإسلام:
		أولاً: العوامل التي أدت لنشأة الإسلام في رؤية أرمسترونج
		تمهيد:
254	➤ أعمال سابقة مشابهة لبعض المستشرقين
255	➤ هل التوحيد أنواع؟
257	المبحث الأول: القيم القبلية وعلاقتها بنشأة الإسلام:
258	المطلب الأول: عبادة المال و"الاستغناء" وعلاقتها بظهور الإسلام
259	➤ الازدهار التجاري للعرب قبل الإسلام
259	تعقيب:
261	أولاً: أخطاء تاريخية
261	➤ هل جاء الإسلام ليوقف التقاتل والتناحر بين القبائل؟
261	➤ هل جاء الإسلام ليعيد توزيع الثروات؟
263	ثانياً: أخطاء لغوية
266	➤ ما هي علاقة "الاستغناء" بنشأة الإسلام؟
266	المطلب الثاني: علاقة "المروءة" بظهور الإسلام
268	➤ معاني خلق المروءة
268	➤ ضعف المروءة يؤدي لظهور الإسلام
270	تعقيب:
271	➤ هل لخلق المروءة علاقة بنشأة الإسلام؟
271	➤ إشارات "سابقة" للمروءة في كتابات علماء آخرين
273	المبحث الثاني: زعم تأثر الإسلام بالمعتقدات الأخرى
276	المطلب الأول: هل تأثر العرب بالأساطير الشرقية المحيطة؟
276	➤ الإله الأسمى ومجمع الآلهة
276	تعقيب:
277	➤ هل كان إله العرب إلها غير مسئول؟
277	المطلب الثاني: هل كانت شعائر الحج شعائر وثنية؟
278	➤ إضفاء السمات الأسطورية على شعائر الحج
278	➤ إضفاء الرمزية على الكعبة
279	➤ الصلة المزعومة بين شعائر الحج والمعتقدات السومرية
279	تعقيب:
281	➤ مغالطة قبول الإسلام للشعائر الوثنية
281	

284	المطلب الثالث: اليهودية والمسيحية على أطراف الجزيرة
284	➤ اليهود في الجزيرة
284	➤ صور من الهرطقة المسيحية
286	تعقيب:
286	➤ هل تأثر النبي ﷺ بمعتقدات اليهود والنصارى؟
290	المطلب الرابع: علاقة العرب باليهود والنصارى
290	➤ هل كان إله العرب هو نفسه إله اليهود والنصارى؟
291	➤ من الذي بنى الكعبة المشرفة؟
292	➤ لم يعتنق العرب اليهودية أو النصرانية؟
292	➤ الوثنية بين مشركي مكة وبني إسرائيل
293	تعقيب:
293	➤ هل "الله" عند العرب هو نفس الإله الذي عبده اليهود والنصارى؟
294	➤ أثر اليهود والنصارى في أهل الجزيرة
295	المطلب الخامس: قضية تحويل القبلة وعلاقتها باليهود
295	➤ مغزى تحويل القبلة
297	تعقيب:
297	➤ المستشرقون وقضية تحويل القبلة
298	➤ سبب تحويل القبلة
298	➤ ما هو الدليل على عدم تسامح المسلمين الديني؟
300	المبحث الثالث: علاقة الحنفية والحنفاء بظهور الإسلام
300	➤ من هم الحنفاء؟
300	➤ صلة النبي ﷺ ببعض الحنفاء
301	➤ قصة خروج زيد بن عمرو من مكة
302	➤ رواية المؤرخ سوزومينوس عن الحنفاء
303	تعقيب:
303	➤ هل كان للحنفاء دور في ظهور الإسلام؟
307	ملامح النظرية التطورية في عرض أرمسترونج لمرحلة نشأة الإسلام
307	خلاصة الفصل:

362 - 308

الفصل السادس: مرحلة التوحيد: إله الإسلام: ثانيا: نشأة التوحيد في الإسلام في رؤية أرمسترونج

308	مدخل:
308	➤ مناهج النقد الغربية الحديثة
312	المبحث الأول: اللحظة الفارقة في الغار
312	➤ التحنث في الغار
312	➤ التجربة الغامضة في الغار
314	➤ الشعور الغامض بالمقدس (المفارق) <i>numinous</i> في الغار
315	تعقيب:
315	➤ أولاً: التحنث في الغار قبل الإسلام:
315	➤ تاريخ التحنث في الجزيرة العربية
315	➤ جاءت أرمسترونج بخليط من آراء المستشرقين
317	➤ ما هو مغزى "الجبل" في قضية الاعتكاف؟
318	ثانياً: اللحظة الفارقة في الغار:
318	➤ تأويل أرمسترونج لما حدث في الغار

320 ثالثاً: الشعور الغامض بالمقدس المفارق <i>numinous</i>
321 رابعاً: المنهج النفسي في تحليل ظاهرة البحث عن الحقيقة:
322 المبحث الثاني: طبيعة الوحي القرآني ومصدره
322 ➤ طبيعة الوحي وحالة السمو الروحي
322 ➤ السلبيية الحكيمة <i>wise passiveness</i>
325 تعقيب:
325 ➤ العلاقة بين مصدر الوحي والمدرسة الرومانسية في فكر المستشرقين:
330 المبحث الثالث: منهج أرمسترونج في التعامل مع آيات القرآن الكريم
330 المطلب الأول: التفسير الحدائي لسورة القدر
330 ➤ ما هو المقصود بليلة القدر؟
332 تعقيب:
332 ➤ ترجمة أرمسترونج لآيات سورة القدر
335 المطلب الثاني: الربط بين "المعنى الباطني" للقرآن والرمز
335 ➤ الرمز في القرآن وتعدد الحقيقة
337 تعقيب:
337 ➤ أهمية الرمز في تفسير الكتاب المقدس
338 ➤ الخلط بين الرمزية والتأويل
339 ➤ الرمز في آية "النور"
342 المبحث الرابع: زعم تطور "التوحيد" في الإسلام مقارنة باليهودية
342 المطلب الأول: هل جاء الأمر بالتوحيد في آيات الوحي الأولى؟
342 ➤ تفسير أرمسترونج لآيات الوحي الأولى
342 تعقيب:
342 ➤ هل يغيب الأمر بتوحيد الألوهية عن آيات الوحي الأولى؟ ..
347 ➤ من شبهات المستشرقين حول تأدُر الأمر بالتوحيد في الإسلام
349 المطلب الثاني: متى نهى القرآن الكريم عن عبادة الأوثان؟
349 ➤ قصة الغرانيق
351 تعقيب:
351 ➤ النهي عن عبادة الأوثان في آيات الوحي الأولى
352 ➤ أكذوبة قصة الغرانيق
354 ➤ مغالطة تطور العقيدة الإسلامية
355 المطلب الثالث: مفهوم الكفر والإيمان بين اليهودية والإسلام
355 ➤ مفهوم الكفر والإيمان
357 تعقيب:
357 ➤ المقصود بلفظ "الكفر" في القرآن الكريم
359 ➤ الفارق بين المعتقد اليهودي والمعتقد الإسلامي
359 اختلاف الخطاب بين كتابها الأول وكتابها الأخير عن النبي ﷺ
361 ملامح النظرية التطورية في عرض أرمسترونج لمرحلة نشأة التوحيد في الإسلام ..
362 خلاصة الفصل:

- تمهيد: 363
- المبحث الأول: نشأة الفلسفة الإسلامية 364
- نشأة الفلسفة الإسلامية وأهم موضوعاتها 364
- نشأة الفلسفة 364
- تعقيب: 366
- أولاً: إله الفلاسفة 366
- تحفظ حول مصطلح إله الفلاسفة 366
- ثانياً: نشأة الفلسفة الإسلامية 368
- أسباب نشأة الفلسفة الإسلامية 368
- من آراء المستشرقين حول طبيعة الفلسفة الإسلامية 369
- المبحث الثاني: مرحلة فلاسفة الإسلام 372
- أولاً: فيلسوف العرب الكندي 372
- المطلب الأول: العلاقة بين الفلسفة والوحي: 373
- علم الأنبياء مقارنة بعلم الفلاسفة 373
- تعقيب: 373
- العلاقة بين الفلسفة والوحي في رأي الكندي 373
- طريق الأنبياء وطريق الفلاسفة 374
- المطلب الثاني: الحقيقة عند الكندي 375
- مصادر الحقيقة عند الكندي 275
- تعقيب: 375
- نص الكندي عن الحقيقة وفهم والترز Walzer له 375
- مفهوم مصطلح الحق عند الكندي 376
- المطلب الثالث: قضية الخلق عند الكندي 377
- قول الكندي بالخلق من عدم 377
- تعقيب: 378
- اختلاف الكندي مع أرسطو حول خلق العالم 378
- خلاصة رأي أرمسترونج في فلسفة الكندي 379
- ثانياً: الفارابي وابن سينا 380
- المطلب الأول: الفارابي والمدينة الفاضلة 380
- زعم تأثر الفارابي بمدينة أفلاطون 380
- تعقيب: 380
- هل رئيس مدينة الفارابي هو الملك-الفيلسوف في مدينة أفلاطون؟ 380
- المطلب الثاني: الألوهية عند الفارابي وابن سينا 383
- هل تأثر الفارابي بإله أرسطو 383
- الصفات الإلهية عند ابن سينا 383
- تعقيب: 385
- الصفات الإلهية عند كل من الفارابي وابن سينا، مقارنة بإله أرسطو 385
- هل يتوافق القرآن الكريم مع وصف واجب الوجود باليساطة؟ 387
- المطلب الثالث: قضية "الخلق بالفيض" عند الفارابي وابن سينا 388
- صلة العقول العشرة بالوحي والنبوة 388
- الصلة بين العقل الفعال والتجربة الصوفية 389

389	تعقيب:
389	➤ رفض نظرية الفيض من قبل العلماء المسلمين
390	➤ نقض نظرية النبوة عند الفارابي وابن سينا
391	➤ هل التجربة الصوفية تقابل النبوة؟
392	المبحث الثالث: نشأة الفلسفة اليهودية وتأثرها بالفلسفة الإسلامية
392	المطلب الأول: نشأة الفلسفة اليهودية
392	➤ سعديا الفيومي
394	تعقيب:
	➤ بعض نقاط الاختلاف بين الفلاسفة اليهود والفلاسفة المسلمين
394	➤ تأثر سعديا بالفكر الاعتزالي في الصفات الإلهية
396	المطلب الثاني: فلاسفة اليهود الأندلسيين
399	أولاً: ابن فاقودة:
400	➤ باهيا بن فاقودة
400	تعقيب:
401	➤ الأثر الإسلامي في كتاب ابن فاقودة
401	ثانياً: يهودا اللاوي:
403	➤ التجربة الدينية
403	تعقيب:
404	➤ التجربة الدينية في فكر يهودا اللاوي
404	➤ إحياء فكرة التجربة الروحية في الفكر الغربي
405	ثالثاً: موسى بن ميمون
407	➤ أركان العقيدة بين ابن رشد وموسى بن ميمون
408	تعقيب:
410	➤ فكر ابن ميمون
410	➤ تعيين العقائد
410	المبحث الرابع: نشأة الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى
413	المطلب الأول: القديس أنسلم وقوله في النظر العقلي
413	➤ القديس أنسلم وأسبقية الإيمان على العقل
413	تعقيب:
414	➤ ما يقصده أنسلم بالإيمان الذي يسبق الفهم
414	المطلب الثاني: أدلة أنسلم على وجود الله
416	➤ الدليل الأنطولوجي
416	تعقيب:
416	➤ نقد الدليل الأنطولوجي عند أنسلم
416	المطلب الثالث: القديس توما الإكويني
418	➤ براهين توما الإكويني على وجود الله
418	تعقيب:
419	➤ فلسفته في معرفة الله
419	➤ تأثر الإكويني بالفلسفة الإسلامية
420	➤ هل الفلسفة تطور عقدي أم فكر بشري؟
421	ملاحح النظرية التطورية في مرحلة "إله الفلاسفة" في فكر أرمسترونج
421	خلاصة الفصل:
422	➤ وماذا بعد إله الفلاسفة؟
422	تعقيب أخير: نظرية التطور العقدي في ميزان الإسلام
424	الخاتمة
426	

428 ملاحق الرسالة:
432 فهرس الآيات القرآنية
435 فهرس الأحاديث النبوية
436 فهرس الأعلام
440 فهرس المصطلحات
444 ثبت المصادر والمراجع
468 ملخص البحث باللغة الإنجليزية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا ناصر له. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، عبده ورسوله، وصفوته من خلقه، وخيرته من بريته، سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن الدراسات الحديثة للأديان في الغرب، والتي تعود جذورها إلى حوالي القرن السابع عشر، بدأت تتحول من الدراسة الداخلية للأديان؛ أي من خلال دراسة النصوص المقدسة، إلى دراسة الظواهر الخارجية، والتي واكبها أيضا التطرق إلى دراسة جوانب أخرى، مثل دراسة "نشأة الأديان"، و"تاريخ الأديان"، ودراسة معتقدات "القبائل البدائية"، وما يرتبط بها من "أساطير". وقد بدأ هذا التحول بعد التوسع في الاكتشافات الجغرافية والأثرية؛ والوصول إلى فك رموز اللغات القديمة، ومن أهمها الهيروغليفية والسومرية القديمة، مما كان له أثره الكبير في دراسة معتقدات هذه الشعوب القديمة، وبدأ الشغف الكبير بدراسة "أصل الدين" ومحاولة الوصول إلى أقدم صورة للمعتقدات البشرية.

ازدهرت دراسة الأديان في القرن التاسع عشر؛ الذي شهد طفرة حقيقية في هذه الدراسات، والتي بدأت تبتعد بدورها عن المناهج التقليدية؛ واستُحدثت مناهج جديدة لدراسة الأديان، من زوايا جديدة، لم تكن معروفة من قبل. فلم تعد دراسة الدين تقتصر على اللاهوتيين؛ بل بدأت دراسة الأديان من وجهة نظر الدراسات الاجتماعية، والنفسية، والأنثروبولوجية، وحتى اللغوية. وقد كان لنظرية "التطور البيولوجي" التي طرحها داروين، أثرها الكبير في دراسة الأديان؛ حيث انتقل الفكر "التطوري"، من دراسة أصل الأنواع البيولوجية، إلى الدراسات الإنسانية، وكان منها دراسة الأديان. وعلى الرغم من أن نظرية داروين في التطور البيولوجي، لم تعد تلقى قبولا في الغرب، إلا أن فكرة "التطور" أصبحت تهيمن على العلوم الإنسانية بشكل عام.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

تمثل كارين أرمسترونج نموذجاً "حديثاً" لدراسة فكرة "تطور الأديان"، من المنظور الغربي الحديث. فمناهج دراسة الأديان، لم تتوقف عند نهاية القرن التاسع عشر، بل هي تواكب كل ما يجد من علوم؛ سواء العلوم الإنسانية، أو التاريخية، وما يتعلق بها من اكتشافات أثرية بشكل خاص. وأرمسترونج توظف في دراستها للأديان، كل ثقافتها السابقة والحالية؛ ما بين دراسة اللاهوت، والأدب، والتاريخ، والدراسات الأنثروبولوجية، إضافة إلى الدراسات الفلسفية، القديمة والحديثة.

لا تتطرق أرمسترونج إلى فكرة نشأة الأديان وتطورها، من منظور قضية "أصل الدين"، وحسب؛ بل هي تحاول أن تؤرخ للأديان، أو فكرة "الاعتقاد في الإله" منذ نشأتها وحتى صورتها الحالية؛ التي تتمثل في المعتقدات البشرية السائدة الآن، سواء المؤلهة، أو غير المؤلهة. والجديد في طرحها أنها تحاول من خلال مناهج مختلفة؛ ميثولوجية، وتاريخية، وأنثروبولوجية، وأدبية، أن تربط الأديان كلها في نسيج واحد، منذ البداية، وحتى عصور الإلحاد، وذلك من خلال البحث عن رباط منطقي بين كل معتقد وما يليه؛ وإن كانت لم تنجح في ذلك، في رأي الباحثة، خاصة فيما يتعلق بالإسلام. وقد كان المنهج السائد في عرضها، هو المنهج التاريخي، والأسطوري؛ لأنها ترى أن الأساطير كانت هي "أصل" الأديان.

وقد كان اختيار شخصية أرمسترونج تحديداً، لحضورها القوي على الساحة الإسلامية، بعد أن ألقت كتابين عن سيرة النبي ﷺ، إلى جانب مؤلف موجز عن تاريخ الإسلام. وقد كرمتها عدة هيئات إسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن لها حضوراً قوياً في مؤتمرات حوار الأديان في الشرق والغرب على حد سواء. وما تقوله عن الإسلام ونبيه ﷺ، يوحى في ظاهره بأنها تناصر الإسلام، وتدافع عن نبيّه ﷺ. إلا أن الدراسة المتعمقة لما تكتبه عن "الأديان" بصفة عامة، وعن "الإسلام" خاصة، أظهرت أنها تتبنى منهجاً ينقض فكرة "الدين" بصورته الحالية، ويكرس لفكرة "وحدة الأديان"، بدعوى تشابه كل الأديان والمعتقدات. فأرمسترونج تختزل الدين في الجانب الروحي والنفسي، أو ما تطلق عليه "التجربة الروحية".

وقد لفتت الأنظار إليها في البداية، لأنها قضت فترة من حياتها راهبة كاثوليكية، ثم تركت حياة الرهبنة، وتحولت للإلحاد، ثم انتهت إلى كونها "موحدة حرة"، كما تقول، على الرغم من الإبهام الذي يكتنف هذه العبارة. ويطلق النقاد والكتاب المتخصصون¹ في الغرب على الكاتبة موضع الدراسة، "مؤرخة علم الأديان" في العصر الحديث، و"كاتبة الأديان

¹ تم توضيح الكثير من هذه الآراء في المبحث التمهيدي، في سيرة أرمسترونج الذاتية.